التعليم .. هموم وأشجان

جمال الظاهري

واحدة من أهم المعضلات التي تواجه بلادنا فيما يمثل العملية التنموية هي تلك التي تتعلق بالجانب التعليمي التربوي الذي يعتبر الحجر الأساس في عملية التنمية المستندة إلى مستوى الفهم والإدراك لما نريده.

رغم أن ما نشر من الكتابات حول هذا الموضوع التربوي وما يعتريه من خلل صار واضحاً لعدة أسباب، لكن اللامبالاة وعدم الاكتراث لما اصابه من ترهل وتدني الفاعلية وانعدام جدواه .

دعونا هنا نعيد ربط هذا الموضوع ونتفحصه في كثير من تفاصيله .. يبدأ اليوم الدراسي بخروج الطلاب من منازلهم في الساعات الأولى لصباح كل يوم حاملين حقائبهم بما تحويه من دفاتر وأقلام وسندويتشات ومتبوعين بدعاء الأمهات وآمال الآباء في أن يكون يومهم مثمراً وأن يتمكنوا من إضافة شيء جديد إلى ما تحويه عقولهم من معرفة تُعينهم على فهم الحياة وإدراك ما يتوجب عليهم عمله لمستقبلهم ومتفائلين بالكثير من الحظ في أن يفهم أبناؤهم ما الذي يريدونه لمستقبلهم وأن يستطيعوا قراءة واقعهم بشكل صحيح كي يتجنبوا عثرات الحياة.

حين يصلون إلى المدرسة يتوجهون إلى الساحات لأداء طابور الصباح بغية الإحماء والاستعداد ليومهم الدراسي الجديد ولكي يعدوا أجسادهم الطرية لتحمل صقيع الشتاء القارس، هذا الطابور الذي يعلن عن بداية اليوم الدراسي الذي أرمي هنا إلى تتبعه من أول ساعاته وحتى إعلان جرس اليوم الدراسي (الفيطوس) انتهاء اليوم الدراسي.

ففي أيامنا أي في الثمانينيات وحتى أواخر التسعينيات كان يعتبره التربويون المؤشر الأول الذي ينبئ عن جدية هذا الطالب في التحصيل العلمي أو إهماله، كما أنه كان يعتبر أحد مقاييس الانضباط الوظيفي للمعلم ومدى إخلاصه في أداء رسالته.

في أيامنا كان يتم التحضير للطلاب الذين حضروا الطابور وللمدرسين، وفي اليوم الذي يليه يتم إعلان أسماء المتغيبين لكي ينالوا العقاب لتأخرهم عن الطابور، كان يمثل (الطابور) منبراً للتنافس وإظهار القدرات والمواهب، والجدية والتميز لأنه كان يعلن فيه أسماء المتفوقين ويحصلون على الإشادة والتقدير وكذلك يعلن أسماء الفاشلين، المتغيبين.

هذه اللفتة وإن كانت لدى البعض لا تعني الكثير إلا أنها كانت وسيلة لحث الطلاب على التميز كي يتجنبوا الإحراج أمام زملائهم. قبل ذلك كان هناك عدد من التمارين الإحمائية التي يؤديها الطلاب والمدرسون وتليها فقرات يؤديها عدد من الطلاب ما بين شعر وفكاهة، وعظة، وتلاوة لبعض الآيات القرآنية، والأناشيد الوطنية الحماسية التي تحث على الولاء للأرض اليمنية، كما توجد فرقة موسيقية معدة بشكل رائع من بعض الطلاب الذين برزوا في النشاط الموسيقي.

طابور الصباح لم يكن نشاطاً عبثياً كما هو حاصل اليوم فقد كان له دورٌ كبيرٌ ومهمة إنسانية جليلة تتمثل في غرس قيم التنظيم والانضباط والتعاون وتحبيب النشاطات الجماعية، وتعليم الطلاب مهارات القيادة عن طريق ممارسة النشاطات الكشفية للطلاب وإشراكهم في المهام التنظيمية والإدارية للمدرسة وحثهم على ممارسة النشاطات الرياضية التي كانت لا تقل شأناً عن باقي النشاطات، الشيء الذي ساعد على إبراز أصحاب هذه المواهب ورفد الحركة الرياضية بالعديد من المتميزين في عدد من النشاطات الرياضية.

النشاط الموسيقي هو الآخر كان بارزاً ورافداً قوياً لإبراز التراث الموسيقي اليمني، كما أن المساهمات الشعرية كانت مؤشراً لبروز العديد من شعرائنا الكبار كل ما سرد كان يمثله طابور الصباح المرآة الجماعية الأولى للتميز والإبداع كما أن النشاطات العلمية كان لها حيزها المتمثل في الابتكارات التي كان يقدمها الطلاب ويتم الإعلان عنها في الطابور.

بعد انتهاء طابور الصباح يتوجه جميع الطلاب إلى فصولهم في طابور منتظم وبخطوات متناغمة على الايقاعات الموسيقية تحت أنظار إدارة المدرسة وهيئة التدريس، يليهم المدرسون الذين كانت تجللهم الهيبة التي تستحق أن يقف لها الطلاب احتراماً لأنهم أدركوا ما يمثلونه من قدوة ومثل أعلى لطلابهم، فهيئته تنم عن احترام وتقديس لمهمته الأنسانية، فثيابه نظيفة ومهندمة بما يليق به كمربٍ يحتذى به وقدوة لأجيال المستقبل كما يقول إخواننا المصريون : (على سنجة عشرة).

حين يدخل هذا المربي (القدوة) إلى الفصل يحيي الطلاب فيردوا التحية بأحسن منها ويقفون إجلالاً واحتراماً لا خوفاً أو تقليداً ساروا عليه.. يأخذ طبشوره ويبدأ بتحديد عناصر الدرس ثم يلتفت إلى الطلاب طالباً منهم تسليم دفاتر الواجب، بعدها يبدأ الشرح للدرس الجديد لهذا اليوم وينهي حصته بالسؤال عن أي استفسار من طلابه كي يعيد شرحه لهم ثم يعطي الطلاب بعض الدقائق للمناقشة التي افتقدها طلاب اليوم الذين صاروا يمثلون للكثير من ممتهني التدريس عبارة عن أوعية يتم تعبئتها بالمنهج ومن ثم إفراغها في كراسات الاختبارات.

إدارة المدرسة كانت هي الأخرى متواجدة منذ ساعات الصباح الباكر وحتى دقائق اليوم الدراسي الأخيرة تتنقل بين الفصول للإشراف والمتابعة وللتقصي عن أي احتياجات للمدرسين والطلاب وللإجابة عن أي استفسار، ونتيجة لإدراك الأهمية لدورها في الانضباط لدى المدرسين والطلاب.

هكذا عرفنا التعليم قبل بضع سنوات وهكذا كان احترام العاملين لهيئة التدريس وهكذا كانت النشاطات التي تبرز القدرات، وتعطي مساحة من الحرية للابتكار والإبداع وهكذا كانت تعطى الفسحة للتعبير والمشاركة وتكوين الشخصية لدى الطالب، وهكذا كانت تقمع الممارسات السلبية في مهدها.

وبهذا الجهد الجماعي كانت تلفظ الشخصيات النشاز خارج أسوار القلاع التعليمية، ولا تجد لها فسحة للعبث والتخريب لا على مستوى السلوك ولا في مقدرات ومنشآت المدارس، فأين نحن اليوم من كل هذا؟ ولماذا تخلت الجهات المسئولة عن مهامها؟

أين ذاك الموجه الذي كان إذا حضر إلى المدرسة يقف له المدير والمدرس والغفير بكل احترام وتوقير حد الارتعاش من إمكانية أن يكتشف قصوراً ما في الأداء، ولماذا مدراء مدارس اليوم لا أقول كلهم وإنما أغلبهم ليسوا بكفاءة أقرانهم ممن سبقهم؟ .. تساؤلات كثيرة تحيرنا وتستحق الوقوف عندها للدراسة بغية إيجاد الحلول، سلبيات كثيرة وممارسات تستحق حلقات وحلقات للأهمية التي تمثلها لمستقبل أبنائنا وأجيال المستقبل القريب.

ALDAHRY45@HOTMAIL.COM

كيف تفهم المعارضة دورها الوطني؟

أنور الحاير

إن قيادات أحزاب اللقاء المشترك اليوم تبدو قد تنصلت كليا من واجباتها ومسؤولياتها الحزبية والسياسية تجاه هذا الوطن ..

التي تظهره من خلال أعمالها غير المسؤولة نحو البلد وكأن الأهداف هي عرقلة مسيرة النهوض والتقدم ، أو الانتقام من العملية الديمقراطية التي وفرت لهم ولنا الأمن والاستقرار ، كيف لكم اليوم أن تنكروا أن أهدافكم أصبحت واضحة وهي الوصول إلى السلطة، لكن خسارة بطريقة ملتوية تنفر أبناء الشعب، وإلا ماذا تعتبرون ما تقوم به بعض الأحزاب من افتعال الأزمات وعدم تنفيذ الدستور والنظام والقانون وتشجيع المخربين وقطاع الطرق وربما التواصل مع الإرهابيين.

إن هذه الأعمال أصبحت جلية أمام الرأي العام وواضحة تجاه عامة أبناء الشعب ، خاصة وقد أصبح الوعي السياسي في كل قرية وريف ..بينما تبدو أحزاب اللقاء المشترك وكأنها لا تود أن ينعم الوطن بالخير والأمن والاستقرار، كل هذه الأعمال تؤكد أن هناك حقدا خطيراً يحاولون من خلاله جر الوطن نحو الهاوية وهي عملية فاشلة لعدم شرعيتها.

إن إجراء الانتخابات النيابية بموعدها في٢٧ ابريل٢٠١١ م تؤكد مدى المضي والاستمرار نحو الأمام دون توقف ، كذلك تمنح المعارضة الفرصة الحقيقية لتحديد اتجاههم هل هم مع الوطن ولو لمرة واحدة ، أم هم ضده والذي سوف أظل اقنع نفسي بأنهم بمشاركتهم بالانتخابات النيابية القادمة مع الوطن وأن كل ما كان يظن الكثير اتضح أنه غير ذلك.

أتمنى من الجميع في الحزب الحاكم والمعارضة عقد العزم على بداية صفحة جديدة في عام جديد وأسأل الله للجميع أن يكون عاماً حافلا بالأعمال والمساعي الخيرة لمصلحة الوطن ، وعلينا نسيان الماضي ، فليست العبرة بنقص البدايات ، ولكن العبرة بكمال النهايات.

جعجعة لم يستفد منها الوطن

فتحي الشرماني

مهما يكن حجم التباعد في وجهات النظر بين شركاء العمل السياسي فإن طبيعة المسؤولية الوطنية التي فرضت هذه التعددية تلزم كافة الأحزاب السياسية بالعمل الفاعل والنشاط الإيجابي..

الذي يضمن الوصول إلى صيغة وطنية مناسبة لإدارة العمل السياسي وفق النهج الديمقراطي الذي رعى ويرعى اليوم مسيرة النهوض الوحدوي تحت سماء الوطن الواحد.

الحوار أداة متطورة من أدوات الديمقراطية نملكها اليوم وبأيدينا – لو صدقت النوايا – الكيفيات والضمانات لصناعة نجاحاتها بما تمتلكه من مخزون تاريخي وإرث حضاري يثبت إيمان العقلية اليمنية بالحوار منذ ما يزيد على أربعة آلاف عام.

ولذلك يصبح على جميع الفرقاء السياسيين أن يتماشوا مع هذا التكوين الحضاري ، وخير لهم أن يقلعوا عن زرع الأشواك في طريق الموكب الديمقراطي الذي يقدس اليمنيون السير فيه بتقديسهم للوحدة المباركة التي جاءت بالتعددية السياسية أسلوبا لتحقيق مشاركة جميع الجهود في بناء الوطن وضمان مشاركة الشعب في صنع القرار وتوجيه السياسات ورسم الملامح المستقبلية لهذا الوطن.

لا نريد أكثر مما هو حاصل اليوم من انقطاع وتراجع وتمسك غير منطقي بالبقاء في الأبراج العاجية ، فالفراغ الدستوري عما قريب سيطرق الأبواب لتدخل معه جملة من عوامل الانكماش والتكلس التي ستوجد دواعي الانقطاع وعدم التقارب والالتقاء إلى الأبد .. لذلك فالرؤية الوطنية العادلة والمستلهمة لمبادئ العمل الوطني الحق تتمثل بالسير نحو صناديق الاقتراع في الموعد المحدد لتثبيت دعائم الشرعية الدستورية .. وهذا هو الخيار السليم الذي يكفل الحفاظ على الطابع الديمقراطي الذي يميز الحياة السياسية وينظم حركتها بهدوء وانسياب.

هل معنى هذا الانغلاق على النفس أن شركاء العمل السياسي في بلادنا الأصل عندهم الاحتقان والتفاهم والاتفاق فرع عنه .. كيف يمكن للخلاف السياسي أن لا يصل إلى نهاية فعندما جاء (اتفاق فبراير) ليضع نهاية للأزمة أحس الشعب بتهيب لحظة الانفراج السياسي ، لكن اتضح أن هذا الاتفاق أصبح عند صانعيه مدعاة أو ذريعة لإيقاف الجهود التي تسعى إلى صنع تسوية عادلة للأزمة ، ولذلك فقد تمكنوا من إعاقة تنفيذها على مدى عامين .. ثم عاد الأمل بمجيء الاجتماع الذي ضم جميع الأحزاب السياسية برعاية من رئيس الجمهورية وتمخضه عن الاتفاق على تشكيل لجان لإدارة الحوار ، ولكن سرعان ما تبخرت الآمال بعودة الفرقاء إلى نفس المربع للاستمتاع بحالة الجدل والمناكفات التي تشغلهم عن مهمتهم الأساسية التي يرجى من القيام بها تحقيق الاستقرار السياسي بإعلاء مبدأ التداول السلمي للسلطة وجعل القرار بيد الشعب ، فهو وفق هذا النهج الديمقراطي مصدر السلطات وصانعها.

والآن وبعد اقتراب الموعد المقرر لإجراء الانتخابات (٢٧ ابريل ٢٠١١م) ، فإن المنتظر من أحزاب اللقاء المشترك أن تعيد النظر في رفيقها للعمل السياسي الذي يرعى مصلحة الشعب ويسعى من أجلها ، فنهج الحكمة يقتضي منها أن تتفهم الإجراءات الحكيمة التي اتخذها مؤخرا فخامة رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح لإنقاذ الواقع السياسي من هذه الأزمة بإعلانه الاتجاه نحو تشكيل أعضاء اللجنة العليا للانتخابات من القضاة المشهود لهم بالنزاهة والكفاءة والحياد، ثم صدور القرار الجمهوري بالمصادقة على إجراء التعديلات في قانون الانتخابات التي أقرها أعضاء مجلس النواب.

فإذا كانت الغاية هي السير نحو خدمة الشعب وتحقيق أهدافه فإن الدخول في الانتخابات المقبلة لن يخسر به (اللقاء المشترك) أي شيء فهلا أدركوا ذلك.

FATHI 9595@ GMAIL.COM

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

لننطلق من عدن ... لِمَ لا؟

تعيش عدن أزهى أيامها وإلى جانبها أبين، فإضافةً إلى تميزها عنّا هذه الأيام بدفء طقسها ودفء مشاعرها، فهي تعيش آثار البهجة التي غمرت البلاد والمنطقة، فبعد نجاحها وأبين في استضافة «خليجي ٢٠ » يكون السؤال : ماذا بعد؟

يمكننا الإجابة على السؤال أن نقول الكثير، وأولهِ أن اليمنيين ككل الشعوب إذا ما كان هنالك مشروع طموح سيلتفون حوله، وانظر إلى النموذجين اللذين لمسناهما : «خليجي٢٠» ودعم هذا الشاب فؤاد عبدالواحد، مَنْ أدخل الفرح إلى البيوت، اليمنيون كأي شعب يريدون أن ينتصروا، فإذا لم يهيّئوا للمعارك الكبرى على صُعد التنمية والبناء، يمكنهم – أيضاً – أن يساندوا ويدعموا الرياضة والفن، مَنْ يلتقط الخيط إذاً ويدفع بالسفينة باتجاه الشاطئ، وليس نحو الصخور، فقد ظهرت البلاد كلها موحدة وخفتت الأصوات الخارجة عن الإجماع، هيبة ورهبة من الصوت الأعلى للشعب، الذي لا صوت يعلو على صوته، وبكل جوارحهم من نساء وأطفال وشيوخ رفعوا عَلَم اليمن عالياً وهتفوا له، ولم يكونوا بحاجة إلى مَنْ يدعوهم أو يعزمهم، فحدس الشعوب حدس آخر، بوصلتها تتجه دائماً باتجاه المصلحة الأعلى لا تؤثر فيها أي دعوات تريد أن تلفت إلى قضايا هي ليست ذات أهمية بالنسبة لتلك المصلحة، الآن لماذا لا ننطلق من عدن؟ لِمَ لا؟

نبدأ بتحويل عدن إلى نموذج، في الأمنَ، في الثقافة، في الرياضة، في التخطيط، في الأحياء النموذجية، في تطبيق القانون، ثم نسحب على بقية المحافظات الواحدة تلو الأخرى، ما العيب في ذلك، بل العكس، فالناس بعد «خليجي٢٠» كما كانوا في حرب١٩٩٤م مهيّأين، بل ومطالبين بأن تعم الدولة كل مناحي الحياة وتعلن تواجدها القوي كما أعلنته خلال حرب الردة والانفصال، وخلال (١٤) يوما كانت عمر «خليجي٢٠» كانت هناك خطة أمنية محكمة، لماذا لا نعمّمها؟ كانت هناك نظافة شوارع غير عادية، لماذا لا نعمّم؟ كان هناك حضور لرجال المرور وقبلهم لتطبيق القانون بحذافيره، لماذا لا نستمر ونعمّم؟ ثم إن كل أشكال الثقافة خامدة في عدن كدُور السينما التي نريد أن يعاد افتتاحها حتى مقاهيها الأكثر شهرة، مروراً بالمسرح، وبيوت الثقافة وقصورها، وبينها اتحاد الأدباء بفرعه الذي لا نعلم ماذا يفعل؟

سيقول قائل – وما أكثر هذا النوع من البشر – : ولماذا عدن؟ لماذا هذا التمييز؟ وأقول : لأنها عدن، ولأن (١٤) يوما أرتنا عدن وأبين شيئاً آخر، وإليهما وفد اليمنيون بمختلف مشاربهم، تمتعوا بالطقس ودفئه، والأمن ودفئه هو الآخر، والتفاعل في أرقى صوره، وحُسب للدولة ألف حساب، لم يخرج أحد عن النص، وهنا الدولة قبل الديمقراطية، وأول خطوة نريدها على طريق إعلاء كلمة القانون القبض على قتلة صاحب الحلويات، هنا سترتفع أسهم الدولة إلى الأعلى، وَمَنْ منّا يكره أن يرى الدولة كلنا نطرح رؤوسنا على مخدة أمانها ونَنام؟

أعود وأقول إن الناس يتجهون بأنظارهم إلى الأخ الرئيس، فلو لم يكن هو الدافع وراء «خليجي ٢٠» لم تكن لتخرج الدورة بالنجاح الذي شهد له الآخرون، وهذا مكسب للبلاد.

والآن أنا من هنا أطلب أن يظل في عدن، لأن عودته إلى العاصمة ستعيد الأمور إلى ما كانت عليه، فقد تعوّد الناس وكبار الموظفين تحديداً ألا يلتصقوا بالإنجاز إلا متى ما كان موجوداً، وما قلته أن نبدأ بسياسة الأرض المحروقة، ولو أن التشبيه بعيد، إلا أن في تجربة عُمان حافزاً لنا، فهم مارسوا هذه السياسة تحديداً، فإلى قبل سنوات كان قائد الشرطة إنجليزياً، وجعلوه يؤسس لشرطة بمعايير عالمية، وهذا ما حصل، وحين انتهى أدّوا له التحية وودّعوه بكل الاحترام والتقدير، ليحل محله عُماني واصل البناء على البنية التحتية التي أسس لها.

الآن بالإمكان أن نبدأ بصياغة الأمر من جديد، والاستفادة من روح جديدة سَرَت في الأوصال جرّاء نجاح «خليجي٢٠»، فقط علينا أن نُبقي الشعلة مضاءة ونوقد الحماس في النفوس استمراراً لما رأينا.

صدّقوني، اليمني – أيضاً – مثل أي إنسان إذا وجد مَنْ يقوده فسيصنع المعجزات، ما لكم ولكذّابي الزفة الذين يجيّرون كل شيء لصالحهم، كأن يقولوا نحن مَنْ كنّا وراء النجاح، لا فالنجاح كان وراءه الجميع، خاصة أولئك الذين لم يظهروا في الصورة.

عوداً على بدء، أعود فأقول: لننطلق من عدن، كما انطلقنا في ١٩٦٢و١٩٦٣م، دعونا نجرّب، لِمَ لا؟

○ ○ ○ ○

عبدالله الصعفاني

□ باستثناء الزميل الأستاذ عبدالله الصعفاني لم يُقنعني أحد ممّن أتابع صراخهم حول المنتخب، وكيف نبني؟ ومن أين نبدأ؟ حتى آخر ما شاهدته على «السعيدة» لم يُقنعني أحد بأنه يمتلك رؤية نبدأ من وحيها البناء، لن نقول من جديد، لأن لا شيء كان موجوداً، نحن بحاجة إلى شجاعة ونقول إننا لا نمتلك الخبرة، وعلينا – إذاً – أن نستفيد من خبراء الرياضة أينما وجدوا ليقولوا لنا كيف نبدأ ومن أين؟ أما ما نسمعه ونقرأه فهو مجرد تنفيس احتقان لينسى الناس، والأيام بيننا.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

إعلان